

((الشمس لا يحجبها الغريبال))

بقلم: د. مشيرة عنيزات

لا أخفيكم سرًا، أنني كنت ممن يعتقد أن «التعليم عن بعد» سيجعلنا في طليعة الدول الكبرى، بل سنتفوق على اليابان وفنلندا وكوريا وسنغافورة أعني - تعليميًا -، وكنت أعتقد أن التعليم الإلكتروني سيبتكر طريقة جديدة في تلقي الدروس وطريقة أخرى في حل الواجبات، وثالثة لأداء الامتحان ورابعة للإجابة عن أسئلة المعلم بسرعة دون حاجة إلى عناء التفكير ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه!

بين مستوى الطالب، ومعلمه في استخدام التكنولوجيا وسببت إرهاقا شديداً للمعلم من حوسبة للمادة والامتحانات والواجبات وتحميلها إلكترونيا على الموقع التعليمي، إلى مواظبة غير منظمة على تلقي إجابات طلبته، وإرسال الردود إليهم، فسوء تواصل بين المعلم وطلابه و«ضاعت الحلقة» ولم نمسك بطرف الخيط!

عن بعد ونجاحها بوصفها بديلا للتعليم التقليدي.

أتراهم يعلمون أن ابناؤنا لم يجنوا من التعليم عن بعد سوى جلوسهم خلف جهاز إلكتروني! يستمعون فيه لدرس وشرح تقليدي ولكنه إلكتروني وعن بعد.

أتراهم يعلمون بأن المرحلة الابتدائية هي مرحلة تعلم مهارات الكتابة والقراءة والتحدث والاستماع؟

يقول طلال أبوغزاله: «الآن نتيجة لعصر المعرفة يعاني الأستاذ من الطالب في المدارس الابتدائية، فالطالب متفوق على أستاذه. هذا الطالب الذي لا يتجاوز عمره ست سنوات قد دخل عالم المعرفة الذي لم يدخله الأستاذ، واطلع على ما يجهله الأستاذ».

إن التعليم عن بعد يا سادة، لا يأتي عنوة ولا يُساق بالقوة، بل يأتي من بنية تحتية معدة ومؤهلة وتدريب مسبق ودورات مكثفة على استخدام التكنولوجيا في التعليم ويأتي من معلمين مجندين بدورات وأساليب واستراتيجيات حديثة للتعلم عن بعد.

أتراهم يعلمون أن مرحلة رياض الأطفال هي مرحلة الاندماج الاجتماعي والخروج لعالم آخر يستكشف فيه الطفل مكانًا يتعلم التأقلم فيه!

وبذلك يعدّ تعليمهم عن بعد عملية لا تُغني ولا تسمن جوع! عدا ما يخصّ الجانب المعرفي، وتعدّ عملية التعلم الحقيقية قد توقفت حُكمًا، أما أن يتظاهر الطلبة بأنهم يدرسون! ويتظاهر المعلمون بأنهم يُدرّسون! ويأتي المنظرون ليقوموا بلعب دور المصدق الأمين، ويحكمون على العملية بنجاحها، فأبي منقلب ينقلبون!

لقد حملنا أنفسنا ما لا طاقة لنا به، بتجربة فرضتها وأجبرتتنا على تحملها الظروف، وخرج الطلاب من التعليم عن بعد دون تعليم يُذكر.

لست ضد المعلم، ولست ضد هذه التجربة بالعموم؛ لكننا غير مجهزين لهذا النوع من التعليم، فنحن في حالة استثنائية ومجبرين على قبولها، وإن البداية المتأخرة أفضل من الوقوف التام.

لا شك أن أغلبكم أصبح يعلم أن هذه العملية كشفت الستار عن الفارق والفجوة العميقة

ولكنني ضد الذين يُصرّون على المبالغة في مدح عملية التعليم

مشارية عنيزات